جنة الرب

بقلم
هاملتون سميث

منشورات بيت عنيا

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

مقدمة

"أختر العروس، جَنّة مُغلقة،

عين مقفلة، ينبوع مختوم.

أغراسُكِ، فردوسُ رُمان،

مع أثمارٍ نفيسةٍ،

فاغية (الحنة) ونارديين،

ناردين وكُركم،

قَصب الذريرة وقرفة،

مع كُل عود اللّبان.

مُر وعود مع كل أنفس الأطياب.

ينبوعُ جنات،

بئر مياه حية،

وسيول من لُبنان،

استيقظي يا ريحَ الشمال،

وتعالي يا ريحَ الجنوب.

هبي على جنتي فتَّقطُرَ أطيابها

ليأتِ حبيبي إلى جنّتهِ

ويأكل ثمره النفيس.

قد دخلتُ جنتي، يا أختي العروس،

قطفتُ مرّي مع طيبي،

أكلتُ شهدي مع عسلي،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

شربتُ خمري مع لبني.

كُلوا أيها الأصحابُ،

اشربوا واسكروا،

أيها الأحباء!"

نشيد الأنشاد٤: ١٢-٥: ١

في هذه الكلمات التي اقتبسناها من نشيد الإنشاد، يصف العريس عروسه بأنها جنة مسرات. ولعلّ كل المؤمنين (ذوي القلوب العطشانة لفهم المكتوب)، تتفق معنا بأن "العريس" أو "المحبوب"، في سفر نشيد الإنشاد، هو صورة جميلة للمسيح. والكثيرون أيضاً يتفقون معنا بأن "العروس" في هذا السفر تشير إلى شعب الله الأرضي. ومع أن المعنى المحدد للعروس هنا هم الشعب الأرضي (أي إسرائيل)، إلا أننا نستطيع أن نطبق المعنى أيضاً على الكنيسة، العروس السماوية للمسيح.

إنه شيء مبارك، أن نرى في هذه الجنة، تلك الأوصاف والإمتيازات الفائقة الجمال التي وجدها المسيح في عروسه الكاملة. ومن زاوية أخرى نرى محبة المسيح التي تتوقع بصبر أن يرى في قديسيه عملياً جميع هذه الصفات.

فلنتأمل قليلاً في هذه الجنة، ونبعها، وثمرها، وأطيابها، ومياهها الحية، كما يصفها الرب. إنه يصف قلوبنا بالصورة التي تتوافق وتحلو لنفسه.

ونلاحظ أولاً أن العريس يتحدث دائماً عن الجنة باعتبارها جنته فيقول "جنتي" (My garden) بينما تُسَّر العروس بأن ترى الجنة وهي ملكة فتقول "جنته" his garden. كما يقول "استيقظي يا ريح الشمال.. هبي على جنتي". وتجيب العروس "ليأتِ حبيبي إلى جنته". وهنا نجد المعنى واضحاً- فالرب يطالب بأن تكون قلوبنا له. "يا ابني أعطني قلبك" (أمثال٢٣: ٢٦). وتحرض الرسول "قدّسوا الرب الإله في قلوبكم"(١بطرس٣: ١٥). ومرة أخرى نرى رسول آخر يصلي لكي "يحل المسيح بالإيمان في قلوبكم" (أفسس٣: ١٧).

إن الرب لا يطلب منا أن نعطيه من وقتنا أو مواردنا أو عقولنا أو خدماتنا النشيطة فليس هذا ما يطلبه الرب أولاً، فقبل كل شيء يطلب عواطف قلوبنا. فربما نعطي كل أموالنا للفقراء، أو أجسادنا حتى تحترق ولكن بدون محبة فلسنا ننتفع شيئاً. فلا يزال الرب يقول لنا "أعطني قلبك".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"لقد تركت محنتك الأولى".

كانت هذه الكلمات جادة وخطيرة، فمهما كانت الامتيازات التي وُصف بها المؤمنون، إلا أن قلوبهم لم تَعُد جنة الرب. كما قال واحد: (قد تقوم زوجة بكل مطالب بيتها، وتتم كل واجباتها، ولا تترك شيئاً ليس بمحله، حتى أن زوجها لا يجد خطأ أو شيئاً مهملاً إزاء عملها. ولكن إذا كانت محبتها له تتناقص فهل يمكن لخدمتها هذه أن تُشبِعه وتُرضيه، وتكون محبته لها كما كانت في الأول؟ هذا فضلاً عن أن الرب يطالب بالعواطف غير المنقسمة لقلوبنا. فالجنة هي جنته. فإذا كان الرب يطالب بأن تكون قلوبنا جنة لمسرته، فإنه علينا، أكثر من هذا، أن نجعل مواصفات هذه الجنة موافقة لفكره.

وكما قرأنا هذا الوصف الجميل لجنة الرب، فإننا نلاحظ خمسة ملامح تصويرية يريدها الرب لقلوبنا أن تتحلى بها لنفسه:

أولاً: جنة الرب جنة مغلقة.

ثانياً: جنة مُروية، ذات عين مقفلة وينبوع مختوم.

ثالثاً: جنة مثمرة- فردوس رمان مع أثمار نفيسة.

رابعاً: جنة عطرة مع كل أشجار اللبان وكل أنفس الأطياب.

خامساً: جنة منعشة من المياه الحية المنسابة وشذى أطيابها التي تُحمل إلى العالم المحيط بها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أولاً: الجنة مغلقة

فإذا كان القلب محفوظاً كجنة مسرات للرب. فإنها يجب أن تكون جنة مغلقة. وهذا يحدثنا عن القلب المنفصل عن العالم، والمحفوظ من الشر، والمُفرز للرب.

أفلا نستطيع أن نقول، أنه في صلاة الرب الأخيرة، نلمس رغبة قلبه في أن يبقي شعبه كجنة مغلقة؟ فنسمعه يقول للآب إن خاصته جماعة منفصلة، فقال: "ليسوا من العالم كما إنني أنا لستُ من العالم". ويطلب أيضاً أن يكونوا محفوظين، فقال للآب: "قدّسهم في حقك" (يوحنا١٧: ١٤-١٧).

ألم يحذرنا الجامعة لكي نحفظ قلوبنا كجنة مغلقة، عندما قال: "فوق كل تحفظ احفظ قلبك لأن منه مخارج الحياة" (الجامعة٣: ٢٢). ومرة أخرى نفعل حسناً أن ننتبه إلى كلمات الرب "لتكن أحقاؤكم ممنطقة". فما لم تكن مِنطَقة الحق تُمسك بعواطفنا وأفكارنا، فإن عقولنا تنسحب سريعاً إلى الأشياء التي في العالم، ويتوقف القلب أن يصبح "جنة مغلقة".

ومرة أخرى، فإن الرسول يعقوب، يرغب أن تُحفظ قلوبنا من الشر، عندما حذرنا قائلاً "إن كان لكم غيرة مُرّة وتحزب في قلوبكم، فلا تفتخروا وتكذبوا على الحق... لأنه حيث الغيرة والتحزب هناك التشويش وكل أمر رديء" (يعقوب٣: ١٤-١٦). إننا لا نجد بين شعب الله تشويشاً وتحزباً طالما كان هذا الداء الدفين الحسد والتحزب في القلب غير موجودين في القلب. ولنتأكد أن القلب الذي يُضمر المرارة والحسد والتحزب لن يكون جنة الرب.

وكم يكون من الضروري أن تُحفظ قلوبنا منفصلة عن العالم، ومحفوظة من الشر. إنه ليس فقط علينا أن نرفض العالم والجسد. فذلك وحده لا يكفي أن يجعل قلوبنا "جنة مغلقة". بل إن الرب يريد أن تكون قلوبنا مقدسة أو منفصلة لمسرته، بجعلها مشغولة بالحق وبكل ما يخص المسيح. ألم يضع الرسول بولس أمام الفيلبيين "جنة مغلقة"- بمعنى قلب مقدس للرب، عندما قال: "كل ما هو حق، كل ما هو طاهر، كل ما هو مُسّر، كل ما صيته حسن. إن كانت فضيلة وإن كان مدح ففي هذه افتكروا"؟

فإذا كان القلب مليئاً بالمشغوليات، وقلقاً على الأخطاء، ومليئاً بالمرارة نحو الذين يعاملوننا برداءة. وتصوراتنا مليئة بالشر وبأفكار الحقد وبالشعور بالانتقام نحو أخ ما. فهذا يؤكد لنا جداً أن قلوبنا ليست هي جنة الرب.

كم يلزم لنا أن تتحرر قلوبنا من الأشياء التي تُنجسها، وأن نتحول عما يجعلها عقيمة بلا ثمر، وما يخنقها من وجود الأعشاب الضارة. لنتتبع تعليم الرسول الذي قال لنا: "لا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر، لتُعلم طلباتكم لدى الله". لنكن مثل حُنة في القديم، فنسكب قلوبنا أمام الرب، وألا نُثقل أفكارنا بالهموم والأحزان والتجارب التي تضغط على أرواحنا- وسنجد أن "سلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبنا وأفكارنا في المسيح يسوع". لذلك علينا أن نتخلص من كل ما يقف بين نفوسنا وبين الله. وأن تتحرر قلوبنا ليمكنها أن تتمتع بأمور المسيح، ولتتحرر عقولنا أيضاً حتى نتفكر في هذه الأمور أي في كل ما هو مقدس وطاهر- والتي تميز من كان قلبه جنة مغلقة.

ثانياً: جنة مُروية

فالقلب الذي انفصل للرب يتفجر فيه ينبوع من الانتعاش والفرح. إنها جنة ذات عين مقفلة وينبوع مختوم. فالعين هي مورد لا ينقطع، والينبوع يتصل بالمصدر. قال النبي عن الذي يسلك بحسب فكر الرب أن نفسه "تصير كجنة رياً وكنبع مياه لا تنقطع مياهه" (أشعياء٥٨: ١١). قال الرب للمرأة السامرية أنه يعطي "ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية"، وهذا الينبوع يكون في المؤمن. فإذا كان العالم يستمد سروره من الظروف المحيطة به، لكن المؤمن تنبع أفراحه من الداخل وحياته الخفية تستمد نشاطها بقوة الروح القدس.

فمن جهة أن الحياة في المؤمن مثل عين متدفقة، فهذا نراه في الروح القدس الذي يسدد كل أعوازنا الروحية فيقودنا ويرشدنا نحو "جميع الحق". أما من جهة أن الحياة مثل ينبوع- فإننا نراه أيضاً في الروح القدس الذي يربط قلوبنا بالمسيح الذي في الأعالي. وهكذا قال الرب "روح الحق الذي من عند الآب ينبثق هو يشهد لي"- فهو يشهد عن المسيح في مكانه الجديد في المجد. لهذا فهو كعين إذ ينعش نفوسنا بالحق، وكينبوع يتصل بالمصدر إذ يربط قلوبنا بالمسيح.

ولنتذكر أن العين وهي مصدر للبركات "عين مقفلة"، والينبوع هو "ينبوع مختوم". ألا يعيد هذا إلى ذاكرتنا أن مصدر البركات في المؤمن يكون مختوماً بالنسبة لهذا العالم، ومنفصل تماماً عن الجسد؟ فالرب يتحدث عن المُعزي كالشخص الذي "لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه. وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم" (يوحنا١٤: ١٧) ونقرأ أيضاً أن "الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد. وهذان يقاوم أحدهما الآخر" (غلاطية٥: ١٧).

يا للأسف، فطالما نضع في الاعتبار أمور الجسد، ونميل إلى العالم، فليس غير إحزان الروح القدس، وهذا يعوق قلوبنا أن تكون جنة مروية فتصبح جافة وعقيمة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثالثاً: جنة مثمرة

إن "العين" و"الينبوع" يحولان جنة الرب إلى جنة مثمرة- فردوس رمان مع أثمار نفيسة (أو ثمينة). إن الروح غير المُحزن سيُنشئ في قلوبنا "ثمر الروح" والذي يُخبرنا عنه الرسول أنه "محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان (أو أمانة)، وداعة، تعفف" (غلاطية٥: ٢٢) فما هي حقيقة هذه الثمار النفيسة للروح القدس، أليست هي صفات المسيح في المؤمن؟ إن الينبوع يصعد ليتصل بمصدره وهنا تأتي المشغولية بالمسيح وبأمجاده. وعندما يُرى مجد الرب نتغير إلى تلك الصورة من مجد إلى مجد. فيصبح القلب جنة الرب التي تحمل أثمار نفيسة لمسرة قلبه.

رابعاً: جنة عطرة

إن جنة الرب ليست فقط جنة أثمار نفيسة، ولكنها أيضاً جنة أطياب تفيح منها روائح السرور. ففي الكتاب يتحدث الثمر عن أمجاد المسيح، أما الأطياب مع عطرها فتتحدث عن السجود. حيث يكون المسيح الغرض الوحيد. ففي السجود ليس هناك تفكير في قبول عطايا من المسيح، بل تقديم تعبد قلوبنا له. عندما وجد حكماء المشرق أنفسهم في حضرة ذلك المولود الإلهي، "خروا وسجدوا له وقدموا له هداياهم. ذهباً ولباناً ومراً" (متى٢: ١١). كذلك عندما دهنت مريم قدمي يسوع بقارورة طيب كثيرة الثمن، فهي ليست كما في مناسبات سابقة كانت عند قدميه كمن تتلقى تعليماً، أو كمن تعطيه في تعبد قلبها الذي امتلأ ببركته، وأيضاً أن تكون عند قدميه لتتقبل منه التعزية في حزنها، ولكننا لا نقرأ في كلتا الحالتين عن الطيب وشذى رائحته. ولكن عندما كانت عند قدميه كساجدة تسكب طيبها، نقرأ "فامتلأ البيت من رائحة الطيب" (يوحنا١٢: ١-٣).

وعندما قدّم القديسون في فيلبي عطية للرسول، أظهروا بذلك حقاً شيئاً من كمالات المسيح- تعزية محبته ومشاركته، ولقد أظهر ذلك ثمراً متكاثراً لحسابهم. ولكن كان هناك في عطيتهم روح الذبيحة والسجود الذي هو نسيم رائحة طيبة، ذبيحة مقبولة مرضية عند الله، (فيلبي٢: ١، ٤: ١٧و١٨).

وإذا أردنا في هذه الأيام أن تكون قلوبنا جنة الرب، فلا ننسى أن الرب لا يتطلع فقط إلى الثمار الثمينة للروح، التي تنتج فينا شيئاً من سماته الحلوة، بل أيضاً روح العبادة التي تصعد إليه رائحة طيبة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

خامساً: جنة منعشة

وأخيراً فإن الرب يريد أن تكون جنته مصدر إنعاش للعالم المحيط بها. إذ تتفجر منها مياه حية. ولذلك يقول الرب عن المؤمن الذي يسكن فيه الروح القدس، باعتباره مصدراً للبركة في عالم يحتاج إليها. فيقول "تخرج من بطنه أنهار ماء حي" (يوحنا٧: ٣٨و٣٩).

ولذلك نتعلم من نشيد الإنشاد أن الرب امتلك قلوبنا بسرور باعتبارها جنة مسرات لنفسه. أنه يقف على باب قلوبنا ويقرع. لأنه يرغب أن يأتي ويسكن داخلها. فإذا وجدنا متباطئين في دعوته لذلك، فإنه يقول، كما يقول عريس النشيد "استيقظي يا ريح الشمال وتعالي يا ريح الجنوب. هبي على جنتي فتقطر أطيابها". إنه قد يسمح للظروف المعاكسة والتجارب والأحزان، حتى تقود أنفسنا إليه. فنقول مع العروس "ليأت حبيبي إلى جنته".

فإذا فتحنا له، فإننا سنختبر كلماته بحق "إن سمع أحد صوتي وفتح الباب. أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي" (رؤيا٣: ٢٠). وبذات الروح تقول العروس "ليأت حبيبي إلى جنته". فيستجيب العريس في الحال: "دخلتُ جنتي يا أختي العروس. جمعتُ مُري مع طيبي. أكلت شهدي مع عسلي".

عندئذ، متى صار قلب المؤمن منفصلاً عن العالم ومحفوظاً من الشر ومكرساً للرب فإنه يصبح مثل جنة مغلقة.

وفي هذه الجنة ستوجد عين للفرح السري والانتعاش، وكذلك ينبوع يرتفع إلى مصدرها.

والينبوع الذي يرتفع إلى المصدر سيُحضر ثمراً نفيساً، من امتيازات المسيح. والثمر يتحدث عن السمة الأدبية للمسيح في قلب المؤمن، وهذا يقودنا للسجود الذي يصعد كرائحة طيبة لقلب المسيح.

والقلب الذي يخرج للعبادة يصبح مصدر بركة للعالم المحيط به.

وفي ضوء هذه الأفكار الكتابية فإننا نصلي صلاة الرسول عندما أحنى ركبتيه للآب وسأل "أن يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بقوة بروحه في الإنسان الباطن ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم" (أفسس٣: ١٤-١٧).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com